الفصل الثالث:
فضل محبة النبي ﷺ

الفصل الثالث: فضل محبة النبي ﷺ

قال الله تعالى: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾[1].

قال الله تعالى: ﴿إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَن يَقُولُوا۟ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ۚ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾[2].

أحاديث نبوية

ـ عَنْ أبي هريرة رضي الله عنه، أنَّ رسول الله ﷺ قالَ: «**كُلُّ أُمَّتِي يَدْخُلُونَ الجَنَّةَ إلَّا مَنْ أَبَى**. قِيلَ: وَمَنْ يَأْبَى يا رسولَ الله؟

قالَ: **مَنْ أَطَاعَنِي دَخَلَ الجَنَّةَ، وَمَنْ عَصَانِي فَقَدْ أَبَى**»[3].

ـ عَنْ أبي هريرة رضي الله عنه، عَن النبي ﷺ قالَ: «**دَعُونِي مَا تَرَكْتُكُمْ إنَّما أَهْلَكَ مَنْ كانَ قَبْلَكُمْ كَثْرَةُ سُؤالِهِمْ، وَاخْتِلافُهُمْ عَلَى أَنْبِيَائِهِمْ، فَإِذَا نَهَيْتُكُمْ عَنْ شيءٍ فَاجْتَنِبُوهُ، وإِذَا أَمَرْتُكُمْ بِأَمْرٍ فَأْتُوا مِنْهُ مَا اسْتَطَعْتُمْ**»[4].

ـ عن بشر الحافي رضي الله عنه قال: «رأيت النبي ﷺ في المنام، فقال: **يا بشر أتدري بمَ رفعك الله من بين أقرانك؟**

قلت: لا يا رسول الله، قال: **بخدمتك للصالحين ونصيحتك لإخوانك ومحبتك لأصحابك وأهل سنتي واتباعك لسنتي**»[5].

---

(1) سورة: آل عمران، الآية: 31 .
(2) سورة: النور، الآية: 51 .
(3) رواه البخاري .
(4) متفق عليه .
(5) مكاشفة القلوب .

ضيف النبي ﷺ

قال ابن الجلاء: دخلتُ المدينة المشرَّفة وبي فاقة فتقدمت إلى القبر وقلت «أنا ضيفك يا نبي الله» فغفوت غفوة، فرأيت النبي ﷺ في نومي قد أعطاني رغيفاً، فأكلت نصفه وانتبهت وبيدي النصف الآخر[1]!!.

❀ ❀ ❀

الصلاة على النبي ﷺ

حُكي عن الشبلي رحمه الله أنه قال :

مات رجل من جيراني فرأيته في المنام فسألته عن حاله فقال: يا شبلي مرت بي أهوال عظام، وذلك لما سُئلت تلجلج لساني عند السؤال منه، فقد جاءني الملكان وأراد أحدهما أن يبادرني بالعذاب، إذا أنا بشخص جميل ما رأيت أجمل منه وجهاً فحال بيني وبينهما.

فقلت له: من أنت؟ من بعد ما لقنني حُجتي ...

فقال: أنا ملك خلقني الله من ثواب الصلاة على النبي ﷺ وأنت كنت تكثر الصلاة على النبي ﷺ وقد جئت لأخلصك بإذن الله من جميع الأحزان ومن عذاب النيران ولا أبارحك حتى أُدخلك الجنة برحمة الله تعالى[2].

❀ ❀ ❀

من أغضب النبي ﷺ يندم

«اللهم سلط عليه كلباً من كلابك».....

روى الطبراني عن قتادة قال: تزوج أم كلثوم بنت رسول الله ﷺ عُتيبة بن أبي لهب فلم يبنِ بها ـ لم يتزوجها بعد ـ حتى بُعث النبي ﷺ فلما نزل قوله تعالى: ﴿تَبَّتْ يَدَآ أَبِى لَهَبٍ وَتَبَّ ۝١﴾ قال أبو لهب لابنيه عُتبة وعُتيبة: رأسي

(1) بستان الواعظين ورياض السامعين .
(2) حكاية الصوفية .

من رأسيكما حرام إن لم تطلقا ابنتي محمد، ولما طلق عُتيبة أم كلثوم جاء إلى النبي ﷺ حين فارقها.

فقال: كفرت بدينك، أو قال: فارقتُ ابنتك لا تجيئني ولا أجيئك ثم سطا، فشق قميص النبي ﷺ.

فقال النبي ﷺ : **«أما إني أسأل الله أن يسلط عليك كلبه»**.

وفي رواية أخرى أن عُتيبة هذا تفل في وجه رسول الله ﷺ فدعا النبي ﷺ: **«اللهم سلط عليه كلباً من كلابك»**.

يقول الراوي فسرنا حتى نزلنا الشراة ـ وادي بالشام ـ بين دمشق ومدينة رسول الله ﷺ وهي مأسدة ـ أي فيها كثير من الأسود ـ فنزلنا إلى صومعة راهب فقال: يا معشر العرب ما أنزلكم هذه البلاد فإنها تسرح الأسد فيها كما تسرح الغنم.

فقال أبو لهب: إنكم قد عرفتم كِبر سني وحقي وإن هذا ولدي عُتيبة قد دعا عليه محمد دعوة، والله ما آمنها عليه فاجمعوا متاعكم إلى هذه الصومعة وافترشوا لابني عليها ثم افرشوا حولها. ففعلنا، فجاء الأسد فشم وجوهنا فلم يجد ما يريد فوثب فإذا هو فوق المتاع فشم وجه عُتيبة ثم هزمه هزمةً ـ أي ضربه ضربة ـ ففضح رأسه ـ أي قسمه، فقال أبو لهب: قد عرفت أنه لن يفلت من دعوة محمد ﷺ[1].

❀ ❀ ❀

يحمي جثة الرسول ﷺ من السرقة

في ليلة من ليالي سنة (757) هجرية صحا السلطان نور الدين زنكي من نومه في حالة فزع، فقد رأى رسول الله ﷺ في منامه يشير إلى اثنين من الغرباء ويقول له: **«أنجدني. . . . أنقذني من هذين الرجلين»**.

وفي الصباح روى السلطان على حاشيته ما رأى وسألهم ما العمل؟

---

(١) نهاية الظالمين .

فقالوا: نذهب إلى المدينة المنورة ونبحث ذلك الأمر، ولما ذهبوا طلب السلطان من حاكم المدينة أن يأتيه بأسماء سكانها جميعاً وأن يدعوهم لتحية السلطان.

ووقف السلطان يتفحص وجوه الناس حتى لم يبق أحد، وسأل السلطان: ألم يبق في المدينة أحد لم أره؟

فقالوا: بل هناك رجلان عربيان من أطيب الناس خُلقاً وأكرمهم وأرحمهم وإنهما يتصدقان على الناس و يصليان الليل والنهار، فطلب السلطان أن يأتوا بهما ولما أُحضرا شاهدهما السلطان فوجد أنهما اللذان رآهما في نومه . فأمسك بهما وفتش مسكنهما فوجد على الأرض بساطاً ولما رفع البساط وجد تحته سرداباً طويلاً وبسؤالهما عن ذلك السرداب وسببه اعترفا بأنهما كافران من المغرب وأنهما تقاضيا مبلغاً كبيراً من المال ليخطفا جثة الرسول، فحُوكم الرجلان فحُكما بالإعدام وأمر السلطان بأن يحاط قبر الرسول ﷺ بجدران من الرصاص حتى لا تمتد إليه يدٌ شريرة بعد ذلك[1].

❀ ❀ ❀

اعشق النبي ﷺ تكن معه

وحكي عن بعضهم أنه قال: رأيتُ في المنام رسول الله ﷺ وحوله جماعة من الفقراء فبينما هم كذلك إذ نزل عليهم من السماء مَلكان وبيد أحدهما طست وبيد الآخر إبريق، فوضع الطست بين يدي رسول الله ﷺ فغسل يده الكريمة من الإبريق ثم أمرَ الملكان بمثل ذلك مع الجماعة حتى غسلوا أيديهم ثم وضع الطست بين يديَّ . فقال أحدهما للآخر لا تصبَّ على يده فإنه ليس منهم . فقلت يا رسول الله: أليس قد رُوي عنك أنّك قلت: «**المرء مع من أحبَّ**»[2] فقال: بلى، فقلت: أنا أحبك وأحبُّ هؤلاء الفقراء . فقال ﷺ: «**صبَّ على يده فإنَّهُ منهم**». ففيه دلالة أن صحبة العبد للأخيار منفعة وإن لم يكن معهم في المنزلة.

❀ ❀ ❀

(1) الرؤيا والأحلام بين العلم والإسلام .
(2) متفق عليه .

حب عجيب

كان طلحة بن البراء غلاماً أنصارياً له من العمر ثلاث عشرة سنة يعيش مع أمه وأبيه وقبيلته في قُباء بجوار المدينة المنورة. وكان أسعد يوم مرَّ عليه في عمره القصير ذلك اليوم الذي رأى فيه رسول الله ﷺ حين نزل في بني عمرو بن عوف بقُباء أثناء هجرته إلى المدينة.

في ذلك اليوم أحسَّ طلحة أن حب هذا النبي قد ملأ عليه قلبه وشعر برغبة شديدة في متابعته على دينه والانضمام إلى جماعته فدعا أبويه لذلك فلم يستجيبا له . وأخذ يعتمل في قلبه صراع عنيف بين أمرين: أيطيع والديه اللذين يحبهما كثيراً، أم يرفض طاعتهما ويذهب إلى النبي ﷺ فيؤثر طاعته ويدخل في دينه؟

ولم يطل عليه هذا الصراع فقد ذهب إلى النبي ﷺ فسلَّم عليه وقال له: أبسط يدك أُبايعك.

فسأله النبي عن أبويه، فأخبره أنهما لا يزالان مشركين فقال النبي ﷺ : **وإن أمرتك بقطيعة والديك؟**

وغلب طلحة حبُّه لوالديه فقال: لا، ثم انصرف.

فعاد إليه في اليوم التالي وقال له: أبسط يديك أُبايعك . فقال النبي ﷺ: علامَ؟ فقال طلحة: على الإسلام.

فقال النبي ﷺ : **وإن أمرتك بقطيعة والديك؟**

وللمرة الثانية غلبت طلحة عاطفته اتجاه أبويه. فقال: لا، ثم انصرف، وبعد أيام عاد طلحة إلى النبي ﷺ ودخل المسجد وسلَّم على النبي ﷺ ثم قال له: أبسط يديك أُبايعك.

ومدَّ النبي يده الشريفة إلى طلحة فبايعه على الإسلام ثم قال له مبيناً سرَّ صنيعه معه: **يا طلحة إنه ليس في ديننا قطيعة رحم، ولكن أحببت أن لا يكون في دينك ريبة.**

مضى على طلحة زمان وإيمانه يزداد كل يوم وأتى النبي ﷺ فسلَّم عليه ثم أكبَّ عليه يلصق بَدَنَهُ بِبَدَنِهِ ويقبّل يديه ورجليه ويقول: يا رسول الله مُرني بما أحببت ولا أعصي لك أمراً.

وعجب النبي ﷺ لهذا الغلام الصغير، وأحبَّ أن يختبره.

فقال له: اذهب فاقتل أباك!.

ولم يراجعه طلحة وخرج سريعاً يريد تنفيذ أمر النبي ﷺ، وسُرَّ النبي بصدق إيمانهِ وأمر أحد أصحابه أن يردَّه، فخرج وراءهُ سريعاً وقال له: أجب رسول الله، فرجع طلحة للحال، ووقف أمام النبي ﷺ فتبسم له وأمسكه من وسط ذراعيه وهزه برفق وحنان وقال له: **يا طلحة ألم أخبرك أني لم أُبعث بقطيعةِ الرحم!**

وأسلم والدا طلحة فيما بعد وسَعِد بإسلامهما كثيراً وصار يتردد على النبي صباح مساء ويتحمل مشقة المجيء من قُباء والذهاب إليها بسرور بالغ.

مضت أشهر على إسلام طلحة وصحبته للنبي عليه الصلاة والسلام ثم أنه مرض مرضاً شديداً، وألح عليه الوجع فألزمه الفراش وحرمه من الذهاب إلى النبي ﷺ، وفُقد من مجلسه فسأل عنه فأُخبر أنه مريض وأن المرض قد ثقُل عليه.

وأتاه النبي ﷺ يعوده في جماعة من أصحابه وتحمل مشقة المسير إلى قُباء في يوم كان فيه برد وغَيْم، ودخل عليه ولم يشعر طلحة لما كان به من الآلام التي أذهبت وعيه، ورقَّ له النبي ﷺ رقَّة شديدة فقد لمح أمارات الموت في وجهه، ثم قال لأهله: **لا أرى طلحة إلا قد حدث فيه الموت فآذنوني به**[1]**، حتى أشهِّده وأصلي عليه وعجلوه.** ومضى النبي ﷺ راجعاً إلى المدينة وقد جنه الليل.

---

(1) آذنوني به: أعلموني بوفاته.

وأفاق طلحة من إغمائه في جوف الليل، فقال لأهله: ما عادني النبي ﷺ ؟! فقالوا: بلى وقد أقبل عليك ودعا لك. وقال لنا: أخبروني بما يحدث لطلحة.

وفرح طلحة بهذا النبأ، وقال لأبويه: ما أُراني إلا ميتاً، فإذا أنا متُّ فادفنوني وألحقوني بربي ﷻ ولا تدعُوا رسول الله ﷺ في هذه الساعة، فتلسعه دابة أو يصيبه شيء، وإني أخاف عليه من اليهود أو أن يصاب بسببي ولكن إذا فُقدتُ فأقرئوه مني السلام، وقولوا له: فليستغفر لي. ولم تمضِ عليه ساعة حتى قضى ﷺ وبكاه أهله، ثم قاموا فحفروا له قبراً ثم وارُوه فيه ولم يعلموا النبي ﷺ، عملاً بما وصّاهم به ابنهم، إشفاقاً منهم على رسول الله ﷺ. وبعد صلاة الفجر من تلك الليلة أقبل أحد أقارب طلحة على النبي ﷺ فأخبره بموته، فترحَّم عليه ودعا له ثم ذهب هو وجماعة من أصحابه حتى وقف على قبره فصفَّ الناس خلفه ثم صلّى عليه ودعا له وقال في جملة ما قال :«**اللَّهم القَ طلحة تضحك إليه ويضحك إليك**»[1].

❀ ❀ ❀

لبغضه للصحابة نبح في المنام

ذَكر ابن القيّم عن بعض السَّلف قال: كان لي جارٌ يشتم أبا بكر وعمر ﷺ فلمَّا كان ذات يوم أكثر من شتمهما، فتخاصمت معه فانصرفت إلى منزلي وأنا مغموم حزين فنمت وتركت العَشاء. فرأيت رسول الله ﷺ في المنام فقلت: يا رسول الله فلان يسبُّ أصحابك قال: ومن أصحابي؟ قال: أبو بكر وعمر.

فقال: خذ هذه المدية ـ السكين ـ فاذبحه بها، فأخذتها فأضجعته وذبحته ورأيت كأن يدي أصابها من دمهِ، فألقيت المدية وأهويتُ إلى الأرض لأمسحها فانتبهت وأنا أسمع الصراخ من نحو داره فقلت: ما هذا الصراخ؟

قالوا فلان مات فجأة ـ الذي كان يشتم أبا بكر وعمر ﷺ ـ فلما أصبحنا جئت فنظرت إليه فإذا خطٌ موضع الذبح!!

---

(1) قصص من حياة الرسول ﷺ وأصحابه ﷺ .

قال أبو أيوب السختياني :

«من أحبَّ أبا بكر فقد أقام منار الدين، ومن أحبَّ عمر أوضح السبيل، ومن أحبَّ عثمان استنار بنور الله، ومن أحبَّ علياً فقد استمسك بالعروة الوثقى، ومن قال الخير في أصحاب رسول الله ﷺ فقد برء من النفاق»[1].

❀ ❀ ❀

صغار ينتقمون لنبيِّهم

يحدثنا عبد الرحمٰن بن عوف رضي الله عنه فيما يرويه البخاري ـ في صحيحه ـ وهو في قلب معركة بدر، فيقول: وقف غلامٌ على يميني يسألُني: يا عمَّ! دلَّني على أبي جهل، فيقول له: وما لكَ يا بنيَّ من أبي جهل؟ فيقول له: والله إن رأيته فلن أفلته لقد كان يؤذي رسول الله ﷺ، ثم غلاماً على يساري فسألني مثل الأول. ثم تحتدم المعركة ويشتد بأسها فيلتفت عبد الرحمٰن بن عوف إلى الغلامين ويقول لهما: ذاك الذي تبغيان، ذلك أبو جهل، فينطلقان مسرعين بسيوفهما الصغيرة كلٌّ منهما يريد أن ينال شرف السبق في طعن عدوِّ الله ورسوله، فيضربانه ضربةً قوية، فيسقط أبو جهل على الأرض فيتسابقان إلى زفِّ البِشارة إلى رسول الله ﷺ ويقول كلٌّ واحدٍ منهما: أنا الذي قتلته يا رسول الله، فيقول لهما رسول الله ﷺ : «**أرياني سيوفكما**» فيرى عليهما آثار الدماء فيقول لهما: «**كلاكما قتله**»[2].

❀ ❀ ❀

صبر العلماء على طلب العلم

اجتمع في الديار المصرية محمد بن نصر ومحمد بن جرير، ومحمد بن المنذر فجلسوا يكتبون الحديث ولم يكن عندهم في ذلك اليوم شيء يأكلونه، فاقترعوا فيما بينهم من يسعى لهم في شيء يأكلونه ليدفعوا عنهم ضرورته فجاءت

(1) ابن القيم عن القيروان في كتاب (البستان) .
(2) منهج التربية النبوية للطفل .

القرعة على واحد منهم فنهض إلى الصلاة، وجعل يصلّي ويدعو الله، وذلك في وقت القيلولة فرأى نائب مصر وهو نائم وقت القيلولة رسول الله ﷺ يقول له: «**أنت هنا والمحمدون ليس عندهم شيء يقتاتونه**» ـ يأكلونه ـ فانتبه الأمير من منامه. فسأل من هنا من المحمدين؟ فذكر عنده الثلاثة، فأرسل إليهم في الساعة بألف دينار[1].

❀ ❀ ❀

(1) من أخلاق العلماء، ص: 34، ط الشعب .